الدكتور شريف أبو المجد يكتب عن الحب في الله بالزنزانة

الاثنين 19 يناير 2015 12:01 م

بقلم : الدكتور " شريف أبوالمجد"

تحولت الآلام والظروف الصعبة التي يعيشها عشرات الآلاف من المعتقلين في السجون بعد الانقلاب العسكري على شرعية أول رئيس مدني منتخب، إلى مجتمع تحولت فيه ظلمة المعتقلات إلى مصابيح من التضحية والأخوة والبذل في سبيل قضية آمن بها إخوة اجتمعوا في سجون الانقلاب على الحب في الله والإيمان بقضية عادلة، هي ما فهمه هؤلاء المعتقلون من قول النبي صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص".

هـذه الحالـة عبر عنهـا أحـد المعتقلين وهو أ.د. شـريف أبوالمجـد، معتقل حاليًا منـذ أكثر من عام. وكان يعمل أسـتاذًا متفرغًا (على المعاش) في كليـة الهندسـة بالمطريـة جامعـة حلوان، وكان مـديرًا لمركز التنمية التكنولوجية بجامعة حلوان، ورئيسًا للجنة التعليم وعضوًا بالمجلس الأعلى بنقابة المهندسين قبل اعتقاله.

أنشأ د. أبو المجـد مدونـة ليكتب من خلالها خواطره من وراء الأسوار، عبر فيها عن الحب في الله خلال هـذه المحنة العظيمة التي يعيشها آلاف المعتقلين، والتي استغلها المعتقلون بتحويل هذه السجون إلى مدينة جديدة تقوم على الأخوة، وهو ما عبر عنه صاحب المدونة في المقال التالي.

المشاعـر

إن العلم الحـديث قـد أثبت أن المشاعر تـدخل في التفكير، والحقيقه أن المشاعر تـدخل أيضًا في الإيمان، وفي كل جوانب الحياة، وقد ركز الرسول الكريم (صـلى الله عليه وسـلم) على المشاعر تركيزًا كبيرًا وبالذات الحب والموالاة والخصام والإحسان والتحكم في الغضب وكظم الغيظ

الحب

يقول الله تعالى " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"، وتوضح هذه الآيه أن الحب هو الدافع لاتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، واتباع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في كل ما يأتي به، والإيمان لا يكتمل إلا بحب الله ورسوله، ويقول رسولنا الكريم:" لايؤمن أحـدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن الناس أجمعين"، وقد تعجب عمر -رضـي الله عنه- كيف يمكن أن يحب الإنسان الرسول (صـلى الله عليه وسـلم) أكثر من نفسه، إذ قال للرسول (صلى الله عليه وسلم) إنه يجبه أكثر من والـده وولـده، ولكنه لم يسـتطع أن يقول إنه يحبه أكثر من نفسه التى بين جنبيه، ولكنه لمـا تفكر أن كل الخير الـذي وصـل إليه عنـدما دخل الإسـلام بسـبب الرسول (صـلى الله عليه وسـلم) أحس أنه يحبه أكثر من نفسه التي بين جنبيه، فلما أخبره ذلك قال له الرسول الكريم"الآن يا عمر" أي: الآن اكتمل إيمانك يا عمر.

ولذلك عندما نتأمل آيه سوره التوبة " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها، وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونهـا أحب إليكم من الله ورسوله وجهـاد في سبيله فتربصوا حتى يـأتي الله بـأمره، والله لايحب القوم الفاسـقين عنـدما نتأمل هـذه الآيه نجـد أن الله سـرد فيها كل ما يحبه الإنسان حبًا جمًا من أنواع المال والولـد: حب الأبناء والأهل والعشـيرة ، وحب الأموال والتجـارة ، وحب المسـاكن والضـياع ، ثم قرر حقيقه إن كان هؤلاء أحب إلى المرء من الله وجهاد في سبيله فالإنسان لن يكون قد اكتمل جوانب الإيمان، وعليه أن يتربص حتى يأتي الله بأمره، وقد اسـتخدم الله في وصـفه لفظًا شديدًا وهو الفسوق وعندما نتأمل في هـذه الآيه نعجب من كلمـة (اقترفتموهـا)، فالإنسان يقترف جريمـة، أي أن لفظ يقترف توحي بأن هـذا المال وليس من طريق

حلاـل، وكـذلك لفـظ تخشون كسادها في حالـة التجارة، فالمرء يخشـى حتى من قول كلمه الحق إذا كان تاجرًا ، لأن أي غضب من الحاكم عليه سـيجعله يفقد تجارته وتكسد، ويقول الرسول (صـلى الله عليه وسلم) في معنى الحديث إن الولد مجبنة مبخلة، أي أن الشاب قبل الزواج يسـير في المظاهرات ويحمل اللافتات ويتحدى الظالمين، أما بعد الزواج والإنجاب فيحس أنه مسئول عن زوجة وأبناء فيخشى الاعتقال لو سار في مظاهرة، ويبخل بماله، لأنه كما يقول الغوغاء: اللي يحتاجه البيت يحرم على الجامع.

الحب في الله والبغض في الله

ويتفرع من هـذا الحب: الحب في الله والبغض في الله ، كما يقول الله تعالى:"لاتجد قومًا يؤمنون بالله ورسوله يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كـانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشـيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيـدهم بروح منه ويـدخلهم جنات تجري من تحتهـا الأنهار خالـدين فيها رضـي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله، ألا أن حزب الله هم المفلحوّ ، وهنا أيضًا يربط القرآن الحب في الله أو المودة بالإيمـان، فلاـ يكون الحب والمودة إلا لمن يوالى الله ورسوله، أما من حاد الله ورسوله فلا موالاة معه ولو كـان من الآبـاء والأبنـاء أو الأخوة أو العشـيرة أو حتى الزوجـة، كما قال الله تعالى في حق زوجتي نوح ولوط كانتا تحت عبـدين من عباده صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئًا عليهما السلام.

ومن حسن التعامل بين الناس –وهو ما يسـمونه الآن الـذكاء الاجتماعي– أنك إذا أحببت أحـدًا في الله أن تقول له يا فلان إنى أحبك في الله، فيرد عليـك ويقول أحبـك الله الـذي أحببتني فيه، وقـد سأل الرسول الكريم (صـلى الله عليه وسـلم) أحـد صـحابته "أتحب فلانًا؟ قال: نعم، قال: وهل أخبرته؟ قال: لا، قال: فاذهب وأخبره.

وأحيانًا تكون المشاعر السـلبيه مخـدّيه في القلب، وهي حالـة المنافقين، فيقول الله تعالى:"ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الـدنيا ويشـهد الله على مـا في قلبه وهو ألـد الخصام، وإذا تولى سـعى في الأرض ليفسـد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لايحب الفسادّ، فلا يكفي أن يعجب الإنسان بقول من يقول، ولكن لابد أن يوافق عمله قوله، ولابد أن تجده ملتزمًا بالصلاة لأنها أثقل شيء على المنافقين، ولو اطلع الله الناس على ما في قلبه لوجدوه ألد الخصام.

وقد نهانا الله سـبحانه وتعالى أن نتولى من قاتلونا في الدين أو أخرجوا إخواتنا الفلسـطينين من ديارهم، فقال عز وجل:"إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم منكم فآولئك هم الظالمون ".

والحقيقه أن الكفار والمنافقين بعضـهم أولياء بعض، وهم عصـبة ووحدة ضد أهل الإيمان، يقول تعالى:"والذين كفروا بعضـهم أولياء بعض، إلا تفعلوه تكن فتنـة في الأرض وفساد كبير"، فما هو الذي إن لم نفعله تكن فتنة في الأرض وفساد كبير؟ أن يكون المؤمنون كذلك بعضهم أولياء بعض، حتى يعينوا بعضهم البعض على إقامة الدين والتصدي لمؤمرات الفاسدين.

الإحسـان
والإحسـان هـو الإتقـان وهو أيضًـا من المشـاعر الجميلـة الـتي تجعـل الإنسـان يعطف على الفقير والمريض ويحسن إليهم ، وأعلى درجـات الإحسـان هو الإحسان إلى الوالـدين، حتى إن جاهـداك على أن تشـرك بالله ما ليس لك به علم، فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا.

ويقـول الرسـول الكريم (صـلى الله عليه وسـلم):" إن الله كتب الإحسـان على كـل شـيء فـإذا قتلتم فأحسـنوا القتلـة، وإذا ذبحتم فأحسـنوا الذبحـة، وليحد أحدكم شـفرته وليرح ذبيحته، فالإحسان مطلوب حتى عند التعامل مع الحيوان الأعجمي، وحتى أثناء ذبحه للانتفاع بلحمه، لابد من الإحسان، فلا يذبح حيوان أمام آخر، وليحد الجزار سكينه ويرح ذبيحته.

كظم الغيظ
من الجوانب التي اكتشـفت حـديثًا في الإنسان هي ما يسـمى بالـذكاء الوجـداني وهو عـدة مهارات، منها إدارة الـذات، حيث يـدرك الإنسان مشاعره لحظة تولدها لكي يكون قادرًا على التحكم فيها، ومن أهم المشاعر التي يجب أن يتحكم فيها الإنسان هي الغضب وذلك بكظم الغيظ، يقول تعالى:"وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، الذين ينفقون في السـراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين" وهناك قصة مشهورة عن أحد أحقاد الرسول (صلى الله عليه وسـلم) عنـدما كانت جاريته تصب على يديه الماء للوضوء وأخطأت خطئًا كبيرًا جعله يغضب بشده، فقالت له: والكاظمين الغيظ ، فقال: كظمت غيظي، فقالت والعافين عن الناس، قال: عفوت عنك، قالت: والله يحب المحسـنين، فقال: اذهبى فانت حرة لوجه الله.

والرسول (صـلى الله عليه وسـلم) يوصـي المسلم بوصايا جميله تساعده على إدارة الذات، فيوصي المرء أولا ألا يغضب، كيف؟ أن يختار ألا يغضب، كيف؟ إن بين المؤثر والاسـتجابة مسافة، فإذا قال أحدهم أو فعل شـيئًا أغضبه فليستغل هذه المسافة حتى يتحكم

في غضـبه، وقد سـهّل الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الغاضب مسأله التحكم في ذاته وذلك بأن أوصاه أن يذهب ليتوضأ قبل أن يبـادر برد الفعـل، وذلـك لأـن الغضب من الشـيطان، والشـيطان خلق من نـار، والماء يطفأ النار، وفي الوقت المطلوب للوضوء يكون الإنسـان قـد فكر جيـدًا في رد فعله، لأـنه من التفكير الجيـد التفكير في مـا سـيترتب على أي قول أو فعل قبل قوله أو فعله، والحكماء قالوا " أن الكلمـة إذا لم تنطقها ملكتها، ولكن إذا نطقت بها فقـد ملكتك" ، والرسول يحـذر من الكلمـة فيقول:"إن أحدكم ليتكلم بالكلمة – لا يلقى لها بالاً – تهوى به في النار سبعين خريفًا".

فلابـد أن يتحكم الإنسان في مشاعره ويجيد إدارة عواطفه، وذلك يأتي بالتدريب الطويل، كما قال الرسول الكريم (صـلى الله عليه وسلم):"إنما الحلم بالتحلم وإنما العلم بالتعلم"، وحسن إدارة العواطف هي أحد أهم مهارات النجاح في الحياه.

فليتنـا نـدرك مشاعرنا (إدراك الـذات) ثم نحاول التحكم فيها (إدارة الـذات) كما أن من مهارات الـذكاء الوجـداني أيضًا القـدرة على (تحفيز الـذات)، وهل هناك حافز أعلى من أن يحبنا الله ورسوله، إذا فلنتبع الرسول الكريم (صـلى الله عليه وسـلم) حتى يحبنا الله ورسوله، وأن نقول لمن نحبه في الله من أصدقائنا ذلك، وأن نقول لزوجاتنا أحبك اثنتي عشـرة مرة في اليوم والليلة ، لأن من أهم القربان إدخال السرور على مسلم (أو مسلمة) ، وأن نحاول ألا نحب إلا من يحب الله ودينه، وأن نحاول الإحسان (الإتقان والرحمة) في كل شـيء، وأهم جانب في الجوانب الوجدانيـة هو القدرة على التحكم في الغضب، وكما قال سـقراط :"الحكمة أن يغضب من الشخص المناسب في الوقت المناسب بالقدرة المناسب لغرض مناسب.